

## خصائص الأنثروبولوجيا وأهميتها في العصر الحالي:

تكمن أهمية الأنثروبولوجيا فيما يميزها من خصائص ولعل ما يميز علم الإنسان عموماً وعلى اختلاف التسميات المتداولة بين المدارس المختلفة هو اتجاهه لدراسة المجتمع ككل دون التركيز على جانب واحد فقط، وتعتبر هذه الخاصية إحدى أهم ما يميز علم الإنسان عن العلوم الاجتماعية الأخرى التي تركز على جانب واحد فقط مثل علم الاجتماع والنفس والسياسة. الخ، فهو يتميز " بالنظرة الكلية الشاملة، أي المنهج الكلي التكاملي الذي يهدف إلى تحديد جميع عناصر الثقافة في مجتمع ما. <sup>1</sup>

أي أن الأنثروبولوجي عليه إذا اتجه لدراسة مجتمع معين أن يحيط بكل جوانبه المادية والمعنوية، فينظر في طريقة عيش الجماعة المدروسة وطرق تفكيرها، ومختلف طقوسها وعاداتها وتقاليدها، وكيفية بناء مساكنها وطريقة لباس أفرادها، وأنماط الحكم لديها... الخ، غير أن الإحاطة بكل هذه الجوانب يتطلب من الأنثروبولوجي أن يتناول بالدراسة مجتمعاً مصغراً يتميز ببساطة تركيبته وعلاقات أفرادها، لأن دراسة المجتمعات المعقدة في كليتها أمر غير ممكن، لذلك نرى تعدداً للعلوم الاجتماعية التي يهتم كل واحد منها بجانب واحد فقط من هذه الجوانب، هذا الذي جعل علم الإنسان يتجه في بداياته الأولى لدراسة المجتمعات البدائية التي تمثل البساطة في بنائها وعلاقاتها، " فقد اهتم الأنثروبولوجيون الأوائل بدراسة مظاهر الحياة الاجتماعية للمجتمعات البدائية إذ اجتذبتهم غرابة تلك المجتمعات واختلافها عن المجتمعات الأخرى وبخاصة المجتمعات الأوروبية. ..فكان أهم ما يبحثون عنه هو اللغات والعادات الغريبة التي تختلف وتتناقض مع لغات وعادات مجتمعاتهم الأوروبية المتمدينة، وأصبح هذا تقليداً على ممر السنين. " <sup>2</sup>

غير أن القول بتميز الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات البدائية مقابل تخليها عن المجتمعات المتمدينة (المعقدة) لصالح العلوم الاجتماعية الأخرى كعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة أصبح جانباً للحقيقة في الوقت الراهن، " حيث انتشرت الدراسات الأنثروبولوجية الخاصة بالمجتمعات المتمدينة وخاصة القرى، وكذلك بعض الدراسات المختصة بتحديد معالم حضارات المجتمعات المتقدمة مثل المجتمع الأمريكي والروسي والصيني، وقد بحث بعضهم في عمليات الصراع أو الامتزاج بين الحضارات المتقدمة التي تتلاقى في حالات الهجرة أو الحروب. <sup>3</sup>

إن نزول الأنثروبولوجي إلى عمق هذه المجتمعات البسيطة أو " شبه البدائية" من أجل دراستها في مختلف جوانبها البنائية والوظيفية يسلم إلى خاصية جوهرية لدى هذا العلم، وهي التركيز على الدراسة الحقلية والميدانية، فعلم الإنسان يقوم بجمع معطياته من الميدان من خلال عمليات الوصف والمقارنة التي

1- - عاطف وصفي ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، دون سنة نشر، ص 11.

2- المرجع نفسه، ص 10.

3- المرجع نفسه، ص 11.

يقوم بها الأنثروبولوجي لمختلف طرق العيش والتفكير والعادات والسلوكيات والطقوس و المظاهر التي تتميز الجماعات المدروسة، لذلك كانت عملية الوصف والمقارنة أيضا إحدى الخصائص الجوهرية لعلم الإنسان.